

مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية

د. الهواري ملاح

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

ملخص الموضوع

تعتبر مدرسة الشيخ الطيب المهاجيم أشهر المدارس الحرة بعاصمة الغرب الجزائري، ويرجع تأسيسها إلى بداية القرن العشرين حوالي سنة 1909م. لعبت مدرسة الشيخ المهاجي دورا هاما في الحركة الوطنية، بانخراط العديد من طلبته في أبرز الأحزاب الوطنية وفي جمعية العلماء المسلمين، كما تصدر أشهر تلامذته التعليم بمدارس جمعية العلماء المسلمين. كان الشيخ المهاجي أيام الثورة التحريرية يمثل المفتي الرسمي للمجاهدين بنواحي مدينة وهران، وكثيرا ما تدخل للإصلاح بين المتنازعين منهم. وقد شارك العديد من طلبته في الثورة التحريرية منهم من قضى نحبه زمنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

Abstract

Shaykh al-Tayyib al-Mahaji School is considered one of the most famous Islamic free schools in Oran. Its foundation dates back to the beginning of the 20th century around 1909 AD.

Al-Sheikh Al-Tayyib Al-Mahaji School had an important participation in political activity during the days of the Algerian

national movement, with the participation of many of its students in the political parties and in the Association of Muslim Scholars.

His students also worked as teachers at religious schools of the Association of Muslim Jurists, in western Algeria.

In his book on the Algerian revolution, Sheikh al-Tayeb al-Mahaji said: "The Algerian nation was waiting for the opportunities and conditions conducive to a general revolution that would include the country from one end to the other, At the end of his talk about this revolution, it is not a small invention. He said: It is a great thing that requires volumes to write about the roles and heroism of this revolution and the Algerian nation's lives and money in the cause of God and in order to get rid of colonialism. He joined a number of the school's students in the ranks of the National Liberation Army, including a martyr who lived and contributed to the building of an independent Algeria.

تعتبر مدرسة الشيخ الطيب المهاجي من أشهر المدارس الحرة بعاصمة الغرب الجزائري أي بمدينة وهران ، يعود تأسيسها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بدأت تقريبا سنة 1909م بتزول الشيخ الطيب المهاجي للإقامة بوهران¹ قادمة من قرية القعدة التي تقع في الجنوب الغربي وتبعد حوالي 50 كلم عن وهران، وذلك بعدما قطع أشواطاً في مختلف المراحل التعليمية وأجازه أشهر علماء القطر بالغرب الجزائري كالشيخ عبد السلام بن صالح الغريسي، والشيخ المولود الشعبي الأزهري².

يذكر الشيخ الطيب المهاجي في كتابه أنه حينما أراد التصدر للتعليم منعه الحكومة بدعوى أن القانون الفرنسي يمنع التعليم بسائر أنواعه حتى تعليم الديانة بدون رخصة، وبعد التسوية مدة وبعد عراقل وصعوبات تحمل على اليأس، حصل على رخصة ضيقة مقيدة بالإذن في قراءة فنون خاصة مع المنع في باقيها، ولكن الشيخ الطيب المهاجي لم يتقيد بالرخصة وما حددته بل كان يدرس ما يشاء لطلبته، ويعلق على هذا المنع والتضييق في فتح المدارس والتعليم بقوله: "وهكذا تضغط الحكومة الفرنسية على حرية التعليم وحرية الرأي والصحافة وسائر الحريات التي يحق لكل أمة حتى المستعمرة أن تتمتع بها، إلا أن الاستعمار الفرنسي لا يقيم لمستعمراته وزنا ولا يرى أن لها حقا ولو أثبتته لها الشرع والعقل والمنطق."³

ويحدثنا عن ما وقع لمدرسته وللعدد من تلاميذه أيام الحرب العالمية الأولى بقوله: "وهكذا كان دأبنا في التعليم وتنظيم الدروس على مر الأيام إلى أن فاجأتنا الحرب العالمية الأولى سنة 1914م فغيرت الأوضاع وأفسدت الأنظمة وأحدثت انقلابات باغته لم يبق معها شيء على ما كان عليه، فقد جندت الحكومة الفرنسية العدد الكثير من الطلبة الذين هم بصدد مزاولة العلوم إذ ذاك، كما جندت من أبناء الأمة الجزائرية غير الطلبة مئات وآلاف وزجت بالجميع في حرب ليس لهم فيها ناقة ولا جمل فكانوا طعمة لنيران مدافع الألمان، ومن لم

يلق منهم حتفه ولم يقض نجه رجوع إلى أهله ناقص يد أو رجل أو هما معا أو مفقوء العين مشوه الخلقه..⁴

وكذلك ذكر في كتابه النفيس ما وقع فيه الجزائريون من الحاجة والفاقة أيام الحرب العالمية الثانية فكانت سببا في افتراق طلبة مدرسته والتحاقهم بأهاليهم وتوقف سير الدروس بقوله: "ولما بلغ فقدان المواد الغذائية إلى حد تعذرت فيه المعيشة أو كادت، وأصبح الحصول على القوت اليومي متعسرا إن لم نقل متعذرا افترق طلبة مدرستنا والتحقوا بأهاليهم."⁵ ومن أسماء طلبة مدرسة الشيخ الطيب المهاجي الذين جندوا في الحرب العالمية الثانية الشيخ عبد القادر بوجلال رحمه الله - إمام حي البدر سابقا-.

مواقف الشيخ الطيب المهاجي أيام الحركة الوطنية:

ومن مواقفه رحمه الله الدالة على بغضه للاستعمار أنه كان من العلماء القلائل الذين قاطعوا الاحتفالات المخدلة لمرور مائة عام على تواجد فرنسا في الجزائر وذلك سنة 1930م، فقد قاطع هذه الاحتفالات وحزن حزنا كبيرا للحالة التي وصلت إليها الجزائر إحساسا منه -بعد مرور مائة سنة من الزمن على احتلالها- وقال: إن فرنسا ركزت أقدامها بالجزائر، ظنا منه أن الجزائر لن تتحرر ولن ترجع لها سيادتها.⁶

ومما يمكن أن يذكر لها -أي مدرسة الشيخ الطيب المهاجي- من نشاط سياسي أيام الحركة الوطنية مشاركتها في جمع المال بطريقة سرية في قضية مصالي

الحاج -رائد الحركة الوطنية- حيث وجدنا من أبرز المشاركين في عملية الجمع أسماء من أقاربه ومن تلاميذه كالسيد زدور الحاج الصادق شقيق الشيخ الطيب المهاجي وذراعه الأيمن، والشيخ زدور الميلود المدرس بمدرسة الفلاح بوهران.⁷ ومن ذلك أيضا أن معظم طلبته انخرطوا في صفوف الحركة الوطنية، وكانوا متابعين بسبب نشاطهم السياسي من الإدارة الفرنسية وفي مقدمتهم ابنه الكريمين المجاهد محمد الشريف و الشهيد القاسم زيدون فكان الأول في حزب فرحات عباس والثاني في حزب الشعب الجزائري، ومن أشهر تلاميذه جلول بوناب الفليتي⁸ الذي أصبح معلما ورئيسا لفرع جمعية العلماء بمدينة غليزان فكان لذلك متابعا من طرف الإدارة الفرنسية.⁹

وكان الكثير من تلاميذ الشيخ الطيب المهاجي بعد تخرجهم وتحصيلهم يتصدرون وظيفة التدريس بالزوايا أو بالمدارس التي فتحتها جمعية العلماء المسلمين كالشيخ محمد النابلسي الذي درس بزواوية أبيه الشيخ عبد الباقي بوادي الجمعة -غليزان- والشيخ الطيب إبراهيم عبد القادر المعروف بمكنوس، والشيخ عبد القادر بوجلال، والشيخ الميلود المهاجي وهؤلاء الثلاثة كلهم درسوا العلم بمدارس جمعية العلماء المسلمين رحمهم الله تعالى أجمعين.

وقد كان للشيخ الطيب المهاجي الفضل في بناء مساجد لأول مرة في بعض القرى التابعة لمدينة وهران كزهانة وبوظايس، حيث حث ورغب بعض الوجهاء من القريتين لبناء المسجد للصلاة ولتعليم القرآن للأبناء، فكان الأمر

بتوفيق من الله تعالى أن بني المسجدين فأرسل من طلبته لمسجد بوفاطيس الشيخ أحمد الغالمي معلما للقرآن الكريم، وعين لمسجد زهانة الشيخ بن علي عدلاوي.¹⁰

ومن تلاميذه من درسوا بمدارس قرآنية حرة كما فعل بعض تلاميذه حيث فتحوا دكاكين بحج الحمري عن طريق الإجارة، وحتى بدفع رشوة لبعض المسؤولين الفرنسيين للحصول على الرخصة لتعليم القرآن وعلوم الشريعة كما فعل الشيخ الماحي الشيخ الصحي.¹¹

من هذه المواقف السياسية أيضا أن مدرسة المهاجي كانت محل إيداع للكتب والصحف خاصة منها تلك التي كانت ممنوعة من قبل الإدارة الفرنسية كجريدة الفتح وجريدة المغرب، وبعض الكتب مثل كتب شكيب أرسلان، وكانت ترسل لشخصيات معروفة بوهران مثل الزاهري سعيد، رقيق حمزة، والحاج الصادق شقيق الطيب المهاجي، وقد كان مدير البريد والتلغرافات يرسل بتقارير إلى بريفي وهران يخبره بذلك.¹²

كانت مدرسة الشيخ المهاجي تعرف عند الإدارة الفرنسية بالزاوية السنوسية كفروع من فروع الزاوية السنوسية الكبرى. بمستغانم والتي كان يرأسها أحد رجال العلم والإفتاء الأحرار الذين اشتغلوا بتعليم القرآن والعلم ألا وهو الشيخ أحمد بن تكوك شيخ الطريقة السنوسية. بمستغانم، الذي كانت له محبة واعتناء بالقرآن الكريم والعلم وإكرام واسع لمزاويله.¹³

كانت دروس الشيخ الطيب المهاجي موزعة على حصتين صباحية مخصصة لدراسة النحو، الصرف والبيان. والحصّة المسائية لدراسة الفقه من مختصر الشيخ خليل. بالإضافة إلى درس بالليل خاص بتفسير القرآن الكريم وقد ختم تفسيره خلال تسع سنوات.¹⁴

كتب أحد أبرز تلاميذه وهو المسمى العلمي بن أحمد الأغواطي مقالا وصف فيه الاحتفال الذي اعتاد الشيخ على إقامته في نهاية كل موسم دراسي مع حلول فصل الصيف خدمة للعلم وتنشيطا لطلابه حسبما هو الغالب آنذاك في الكليات العلمية إلى أن يعتدل الزمن فيعود بنشاط مواصلا دروسه الليلية والنهارية، "ومن عاداته المستمرة أن يعقد في أول العطلة الصيفية مجلسا خاصا لتمرين التلاميذ وامتحانهم فيما تلقوه خلال السنة من الفنون وفي عام 1349هـ/1930م اتسع نطاق ذلك المجلس النير بحضور قدماء التلاميذ وبعض الذوات المعترية وأجرى الامتحان بحضرتهم وألقى الأسئلة على التلاميذ في مختلف الفنون كل بقدر استعداده وخرجت النتيجة حسنة للغاية ثم انتخب من بينهم أربعة وعين لكل واحد فنا وكلفه بأن يلقي درسا وجيزا في ذلك الفن بذكر حده وتبيان موضوعه وفائدته وتلخيص بعض مختارات سائله ولقد أدوا ذلك والحمد لله بآتم ما اقترح عليهم ثم ختم الأستاذ المجلس بشبه مناظرة بين العلم والجهل وبين ما للعلم من مزايا وما بلغت به الأمم من المعالي والقوة والنفوذ وسرد عدة أحاديث مضمونها الترغيب في طلب العلم والحث على اقتنائه وجلب

أيضا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل العلم وما لحامله على التحقيق من الشرف المؤبد ما بعث في التلاميذ نشاطا وزادهم في طلب العلم رغبة واعتناء".¹⁵

وفي مقال آخر وصف لنا صاحبه سير دروس الشيخ الطيب المهاجي فقال: لقد ساقني الأقدار الإلهية إلى الزاوية المؤسسة على العلم والتقوى فألفت أمامي بذلك المعهد الديني أستاذنا وقدوتنا الشيخ الطيب المهاجي المدرس بوهان الغيور الحامل لواء الشريعة الذي لا تأخذه في الله لومة لائم الصيت الذكر الباث لجواهر العلوم الدينية والأدبية والعربية والنحوية طويل الباع في تفسير الآيات القرآنية محللا لمشكلاتها موضحا لمعانيها بأسلوب بديع والأحاديث النبوية مبينا لمعضلاتها المنصف لدى إظهار الحق بدليل قاطع ذو الهمم السامية والأخلاق المرضية الآخذ بأرجح قول مذهبه المتعبد به المقتفي أثر السلف الصالح المنهج القويم الواقف عند حدود الصراط ولا أبالغ إذا قلت إن هذا الأستاذ أفضل معاصر بقطرنا حيث اجتمعت فيه هذه الشيم العالية ومما يدل ذلك على غزارة علمه وتحققه للمسائل المهمة اعتراف أعلام من تونس إلى المغرب بفضله وخبرته بقواعد أنواع العلوم والمعارف. وبعد أخذ كل تلميذ مكانه عين لكل واحد ممن كان الأستاذ أدرى بنجابتهم درسا يلقيه فألقى الصحيحي المهاجي درسا بالسنوسية للشيخ السنوسي الشهير في فن التوحيد. وللسيد عبد القادر بن محمد- كان أبوه عالما عاملا ورعا دفين نواحي سيدي بلعباس- أبياتا بألفية ابن مالك- وللسيد محمد المزوني جملا

من مختصر الشيخ خليل في الفقه، وللسيد العلمي صغير السن مسقط رأسه صحراء الأغواط درسا في مبادئ النحو، فأعطى كل تلميذ من المذكورين حقه فيما عين له بأوضح عبارات محللة لمعاني ما ذكر باختصار فجدوا وأجادوا. وبعد تمام الامتحان ألقى الأستاذ درسا في التفسير فجاء بما اندهلت له العقول من رياض معارف علومه وجملا لوعظ الحاضرين وأحاديث وردت في فضل العلم.¹⁶

بالإضافة إلى تدريسه بمدرسته، فقد أشرف على إدارة مدرسة للتربية والتعليم على النمط العصري فتحت من قبل الجمعية الدينية بوهران سنة 1937م بسعي من رئيسها علي بن حمزة فتحت بمركز الجمعية المجاور لجامع الشريفة وأسندت إدارتها للعلامة المخلص الشيخ الطيب المهاجي، وفتحت هذه المدرسة للكبار والصغار، وقد بلغ عدد التلاميذ المسجلين ما زاد على الثمانين، وقد جلبت الجمعية للتعليم وإلقاء الدروس أستاذين هما الشيخ محمد بن الحاج التونسي والشيخ عبد الرحمان التونسي.¹⁷

مدرسة الشيخ المهاجي أيام الثورة التحريرية:

كانت مدرسة الشيخ الطيب المهاجي رحمه الله ودروسه الفقهية واللغوية متواصلة أيام الثورة التي اندلعت في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م، نستشف ذلك من قوله: "وبعدما انتهت الحرب - يقصد هنا الحرب العالمية الثانية- التمسوا مني العود إلى القراءة واستئناف الدروس فتزلت على إرادتهم وجددت

ماضي العهد فانتظمت الدروس واتصلت حلقاتها إلى الوقت الحاضر وهو وقت كتابة هذه السطور، والمستقبل يعلمه الله.¹⁸ وقد ذكر تاريخ الفراغ من تأليف كتابه أنفوس الذخائر وذلك في سنة 1379هـ/ 1959م، وقد سمعنا من ابنه الشيخ محمد الشريف وبعض تلاميذه أنه لم يتوقف عن التدريس والتعليم إلى أن وافته المنية سنة 1969م.

كان الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية يمثل المفتي الرسمي لمجاهدي منطقة وهران، ومما هو متعارف عليه لدى منظمة المجاهدين بوهران ما قام به الشيخ من الصلح بين مجموعتين من المجاهدين والفدائيين وصل بهما حد التراع إلى وشك الاقتتال؛ فلما وصله خبر هذا التراع تدخل بعلمه وحكمته وسمعته الطيبة بين الأوساط فوفق للصلح بين المجموعتين وحافظ بذلك على تلك الأرواح التي كادت أن تزهق في الباطل، وأعدّها للقاء العدو.¹⁹

يعتبر الشيخ الطيب المهاجي من العلماء القلائل إن لم نقل هو الوحيد في العالم الإسلامي الذي صلى صلاة الغائب على جنازة ملك المغرب آنذاك محمد الخامس، صلاحها في ساحة كبيرة بالمدينة الجديدة بوهران وذلك سنة 1956م. وبعد انتهاء الصلاة وقعت حادثة تاريخية وهي أن عائلة فرنسية كانت مارة بتلك الناحية فقتلها فدائيون من المجاهدين، وحمل الشيخ الطيب المهاجي في سيارة الفدائيين وأوصلوه إلى بيته حتى لا يتعرض لبطش الجنود الفرنسيين.²⁰

الشيخ الطيب المهاجي يؤرخ للثورة التحريرية:

تحدث الشيخ المهاجي في خاتمة كتابه أنفس الذخائر في لمحة تاريخية موجزة عن قيام الثورة فبدأ بقوله: إن الأمة كانت تتحين الفرص السانحة والظروف المساعدة على القيام بثورة عامة تشمل القطر من أقصاه إلى أقصاه، وتقوم فيه قومة الرجل الواحد لتخلص أرض الجزائر من قبضة الاستعمار.²¹

ثم ذكر كيف كان أبناء الأمة البررة يتبادلون الآراء ويعدون العدة ويرسمون الخطط التي يجب اتباعها، ودور المراكز الخارجية في تغذية هذه الفكرة وتميئتها وتسديدها. وقال أيضا: "وبعدما نضجت تلك الفكرة وتميأت أسبابها، أعلنت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية وفي أربع وخمسين وتسعمائة وألف مسيحية، وتمركزت أولا في جبل الأوراس وقسم رجال الجبهة وجيشها القطر ولايات كل ولاية تشتغل بما كلفت به من الأوامر الصادرة من رؤساء جيش التحرير الذين هم على اتصال دائم بينهم وبين كل ولاية، كما أن بين الولايات نفسها اتصالات يعبر عنها بالخيوط، وبالجملة فالأنظمة الحربية والترتيبات الإدارية التي اتخذها جيش التحرير يعجز عنها أكبر متخرجي الكليات الحربية."²²

وذكر كيف اتسع نطاق الثورة في أنحاء القطر الجزائري ومن حسن الحظ كان النصر دائما حليف جيش التحرير في كل معركة أو اشتباك أو غارة يغيرها على مراكز العدو، وقد جلب الاستعمار للجزائر من جيوشه أيام الثورة ما يفوق

ستمائة ألف جندي مجهزة بالأسلحة العصرية من دبابات ومدافع بعيدة المدى، وطائرات مقاتلة ومطاردة، مع استعمال الغازات الممنوعة قانونا ومع كل هذا فقد استعانت الحكومة الفرنسية بلجفائها على حرب الجزائر فكانت مساعداتهم ترد باستمرار وبدون انقطاع، تلك المساعدات التي لولاها ما وقفت الجيوش الفرنسية لحظة أمام جيش التحرير.²³

وذكر أيضا في حديثه عن الثورة كيف كان الجيش الفرنسي ينتقم من الأبرياء العزل بعدما يمينى هذا الجيش بالفشل والخيبة أمام رجال الثورة، يجمع هذا الجيش الضاري الرجال والنساء أمام منازلهم ويسوقهم إلى الموت وهم ينظرون، فيرميهم بالرصاص واحدا بعد واحد ويمثل بهم أشنع مثلة، ثم يذبح صبياتهم فوق صدورهم.. ولم يكف الحكومة الفرنسية في شفاء غليلها هذه الجرائم الفظيعة التي يقوم بها جنودها بالحواضر والبوادي، وأبت إلا أن تدمر المنازل وتخرّب البيوت وتنهب الأموال وتتلّف الحيوانات وتحرق المزروعات ثم التفتت للبقية الباقية من أبناء الأمة فسجنت ونفت واعتقلت بعد تعذيب المقبوض عليه بأنواع من العذاب لا تطاق..²⁴

وبعدما ذكر مثلا عن نوع من أنواع العذاب الذي سلط على أبناء الجزائر، ولعل هذا المثال الذي أورده ينطبق على العذاب الذي سلط على ابنه الشهيد القاسم، قال: "ولا يخطر على بالك أيها القارئ الكريم أن في هذا نوع من المبالغة بل ما حكيت إلا الواقع وهو قليل من كثير. وهو الصادر من دولة

تزعم أنها متمدنة راقية ديمقراطية جاءت إلى القطر الجزائري لتنظم أحواله وترفع مستواه، ولكنها كاذبة في كل ما تدعيه والأفعال كما قيل تكذب الأقوال فأعمالها بالجزائر بعد استعمارها ما هي إلا سلب حريات وهضم حقوق وتجريد لأبناء الجزائر من خبرات بلادهم، ثم التنكيل بهم، الأمر الذي دل دلالة واضحة على أن فرنسا منحطة إلى أسفل درجة، عريقة في الهمجية فاقدة كل مزية إنسانية لا شعور لها بالواجب ولا إحساس لها بما يرفع قدرها أو يخفضه، وكل هذه القسوة والغلظة والمضايقة التي ارتكبتها الاستعمار وقابل بها الأمة الجزائرية قد تلقتها بثبات نادر وصبر منقطع النظير دام ست سنوات، ولا زالت مصممة على الكفاح مثابرة على المقاومة، لا يزيدها ما يسومها به الاستعمار من سوء المعاملة إلا شجاعة وإقداما وإمضاء عزيمة على ما ثارت لأجله حتى ترده من يد الغاصب، كاملا غير منقوص ألا وهو حريتها واستقلالها اللذان بذلت لنيلهما النفس والنفيس والغالي والرخيص وضحت بأبنائها وأفلاذ كبدها".²⁵ ومن أهم أحداث الثورة التي تحدث عنها ما وقع في الأسبوع الأول من اندلاعها، والتي أصابه بسببها من الكوارث التي حلت بالجزائر الحظ الأوفر، والنصيب الأكثر. ذلك الحادث يتمثل في استشهاد ولده قاسم والمدعو زيدون رحمه الله تعالى.

ويصف لنا الشيخ الطيب المهاجي عظمة ثورة نوفمبر المباركة وأنها ليست بحادثة صغيرة، بقوله: "بل هي من العظائم والوقائع الجسام التي هي غرة في جبين الدهر والتي تتطلب مجلدات يدون بها ما لهذه الثورة من أدوار هامة وحوادث

جسيمة عامة وتطورات وانقلابات فحائية، ويخلد ما لجيش التحرير من بطولة وشجاعة وإقدام، وما لرجال الجبهة من مواقف شريفة، ومشاهد عظيمة شهد لهم فيها بأصالة الرأي وبعد النظر وإصابته، وكذلك يسطر ما بذلت الأمة الجزائرية من الأرواح والأموال وتحملت من اضطهاد وإرهاق وما وطنت نفسها عليه من تعذيب وتنكيل في سبيل التخلص من نير الاستعمار.²⁶

شهداء تخرجوا من مدرسة الشيخ الطيب المهاجي:

ساهم الشيخ الطيب المهاجي في تعليم وتربية أجيال من العلماء والرجال الذين شاركوا في حركة النضال ضد الاستعمار الفرنسي من بداية الحركة الوطنية إلى أيام الثورة التحريرية، وهناك العديد من تلاميذه وطلبته الذين التحقوا بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، منهم من قضى شهيدا في سبيل الله والوطن، ومنهم من عاش وساهم في بناء الجزائر المستقلة.

فمن الأسماء²⁷ التي سقطت في ميدان الشرف:

الشهيد زدور ابراهيم القاسم ابن الشيخ الطيب المهاجي وهو أول شهداء الثورة إذ قضى نحبه في السابع أو الثامن من شهر نوفمبر 1954. قال عنه والده: "ثم صار يحضر دروسي المتنوعة يجد واجتهاد ومزيد اعتناء مع ذكاء القرية والفهم الثاقب والحرص الدائم حتى حصل على ما عندي، ثم سافر إلى حاضرة تونس فتلقى بالكلية الزيتونية من أساتذة جلة ما وافق مشربه واصطفاه لنفسه من العلوم الراقية..²⁸

الشهيد سي الفيلاي - رحمه الله - من مدينة زهانة، ولاية سيد بلعباس.
 الشهيد سي قدور بن حجام - رحمه الله - من مدينة زهانة أيضا، استشهد سنة 1957.

الشهيد قوادري يوسف ابن الشيخ الزين السنوسي - رحمهما الله - من مدينة تيارت، درس على الشيخ الطيب المهاجي رفقة أخيه قوادري أحمد الذي اشتغل في الإمامة بعد الاستقلال بمدينة تيارت رحمه الله.

ولا بأس أن نسجل هنا ملاحظة هامة وهي أن عدد حفاظ القرآن كان يعد بالآلاف في الجزائر أيام الثورة التحريرية مع أنهما كانت منعزلة عن العالم، ويتأسف الشيخ محمد الشريف ابن الطيب المهاجي عن عدم القيام المعنيين بتاريخ الجزائر بإحصاء عدد شهداء الثورة التحريرية من حفاظ القرآن الكريم، والذي يدل ويكشف عن تعمد فرنسا في توجيه سلاحها لفئة الطلبة والمثقفين وحفاظ القرآن الكريم.²⁹

ومن أسماء الطلبة المجاهدين نذكر على سبيل المثال:

الشيخ عبد القادر الطيب إبراهيم رحمه الله صهر الشيخ الطيب المهاجي، كان أستاذا بمدرسة سيق التي افتتحتها العربي التبسي بمدينة سيق، وتولى الإمامة بعد الاستقلال بالجامع الباشا العتيق بوهران إلى أن وافته المنية سنة 1998م.
 الشيخ عبد القادر بوجلال، تولى التدريس بمدرسة جمعية العلماء المسلمين بمدينة سيق، وتولى بعد الاستقلال الإمامة بالجامع الكبير بحي البدر بوهران.

الشيخ الميلود المهاجي، ، وكان من الأساتذة الذين انتدبتهم جمعية العلماء المسلمين للتدريس بمدربستها في مدينة وادي ارهيو التابعة لغليزان، تولى بعد الاستقلال الإمامة بوهران في مسجد الهداية حي سيدي البشير.

الشيخ الطيب بلقندوز الوعزياني الذي اشتغل نائبا بالمجلس الوطني بعد الاستقلال، ومفتش في التعليم ببلدية بن باديس ولاية سيدي بلعباس، رآه علي رياحي المحافظ والنائب بالمجلس الوطني ذا ثقافة عامة واسعة فسأله عن مصدرها فقال: "هذا المستوى الثقافي بفضل أستاذي وشيخي الطيب المهاجي رحمه الله."³⁰

الشيخ بن زيان المدني ابن الشيخ النابلسي صاحب الزاوية المشهورة بوادي الجمعة بغليزان، وقد شارك في الثورة التحريرية رفقة ثلة من عائلته، الذين سقط العديد منهم شهداء للجزائر.

محمد الشريف المهاجي؛ وهو الابن الأكبر للشيخ الطيب المهاجي كان مناضلا في حزب البيان والحرية الذي يرأسه فرحات عباس، وعرف بنشاطه أيام الثورة، وسجن وعذب عذابا شديدا مما أفقده حاسة السمع، وكانت له اتصالات مع كبار مسؤولي جبهة التحرير الوطني بالداخل والخارج.³¹

وقد حصل لنا شرف كبير بلقاءاتنا العديدة معه في بيته وفي معهد الحضارة الإسلامية الذي كان يتردد على زيارته لإفادة الطلبة المهتمين بتاريخ بلادهم ووطنهم إلى أن وافته المنية رحمه الله تعالى يوم 27 أفريل من سنة 2011.

في الختام وبعد هذه الصفحات القليلة التي تحدثنا فيها عن مدرسة علم من أعلام الجزائر الذي سخر كل حياته وطاقاته في سبيل إحياء ما حاول الاستعمار الفرنسي طيلة عقود من الزمن طمس، وقد تخرج على يديه العشرات من الفقهاء والعلماء الذين تصدوا للتعليم والتدريس بالمدارس الجزائرية التي كانت في أمس الحاجة للمعلمين والأساتذة غداة الاستقلال.

الهوامش

- ذكر الشيخ الطيب المهاجي سبب اختياره لمدينة وهران مكانا لإقامته لأن بعض أجداده اتخذها سكنا، وماتوا ودفنوا بالقرب منها ومن هؤلاء الشيخ محمد السني الذي يعتبر أول من تولى الإمامة والخطابة بجامع الباشا الذي أسس سنة 1791م من قبل الخلافة العثمانية بالجزائر، وقبره لا زال معروفا بمقبرة سيدي البشير بالضاحية الشرقية لمدينة وهران. أنفس الذخائر، ص 84.

2 - من شدة حرص الشيخ على الاستزادة في طلب العلم وبعد أن أذن له أشياخه في تدريس ما تلقاه منهم وفيما أجازوه به اشتدت رغبته في السفر إلى مصر ليتلقى بالأزهر الشريف ما فاتته حضوره أو ما تلقى بعضه بالوطن، ولكن لما أعد للسفر عدته اعترضه بعض العوائق وحال بينه وبين الالتحاق بالأزهر الشريف. الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، ص 132.

3- آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي الجزائري، ترتيب: أ. الهواري ملاح، مراجعة: أ.د: عبد المجيد بن نعمية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص 137.

4 - المصدر نفسه، 2004، صص 139، 138.

5- المصدر نفسه، ص 140.

6- في لقاء مع محمد الشريف ابن الشيخ الطيب المهاجي، شهر مارس 2009م في بيته بوهران.

7 - A, W D'ORAN, Boite4475 I/9, Affaire MESSALi, Collecte dans les Milieux Indigènes, le 15 Novembre 1937.

8 - جلول أبي ناب الفليتي ولد سنة 1887 بزمورة -نواحي غليزان- من أشهر تلاميذ الشيخ الطيب المهاجي، اشتغل في التجارة -صائغا- وكان الذي خلف شيخه للتدريس عندما سافر إلى الحج سنة 1350هـ/ 1932م فقام بالنيابة عنه أتم قيام، وكان من رواد الحركة الوطنية ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لذلك كان متابعا بالتحقيق الأمني من السلطات الاستعمارية رفقة قادة آخرين في مدينة غليزان.

A.W. D'oran, boite n°4480, Enquete à Relizane, n° 13060, Oran, le 29 Décembre 1939.

ينظر؛ آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي، ص 131.

9 - *A.W. D'ORAN, Boite n°4475, Fiche concernant le nommé BOUNAB Djeloul.*

10 - في لقاء مع الشيخ محمد الشريف ابن الطيب المهاجي في بيته الكرم بوهران، 25 شوال 1426هـ/ 26 نوفمبر 2005م.

11 - المصدر نفسه.

12 - *Boite n°4473, Alger le 7 Décembre 1838, Zahiri said, A/S d'un livre.*

13- أحمد بن الشارف بن الجيلاني بن تكوك، ت1343هـ/1924م، فقيه من دعاة الطريقة السنوسية، أصله من منطقة بوقيرات نواحي مستغانم، تعلم بزواوية الجغبوب بليبيا، نفاه الفرنسيون إلى جزيرة كورسيكا، ثم أذن له بالعودة ففتح الزاوية التي أسسها أبوه قرب بوقيرات إلى أن مات فيها سنة 1924م وللشيخ الطيب المهاجي قصيدة تأيينية رائعة ألقاها بمناسبة مرور سنة على وفاته وهي مخطوطة محفوظة في مكتبة الزاوية. ينظر؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص62.

14- في لقاء مع الشيخ محمد الشريف ابن الطيب المهاجي -رحمهما الله- في بيته بوهران، شهر أفريل 2006.

15- العلمي بن احمد الأغواطي (تلميذ) وهران؛ "نعم العمل"، النجاح، السنة العاشرة، العدد 965، يوم الأحد 25 محرم سنة 1349هـ/ 22 جوان 1930م، ص02. انظر أيضا: ملاح الهواري: الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1436-1437هـ/ 2015-2016م، ص88.

- 16- وهران "ثناء في محله" النجاح: السنة العاشرة، العدد 980، يوم الأحد 16 صفر 1349هـ / 13 جويليت 1930م، ص 03.
- 17- جريدة النجاح، السنة التاسعة عشرة، العدد 2005، الأربعاء 6 ربيع الثاني 1356هـ / 16 جوان 1937م، مكاتب الجريدة، الاحتفال بتأسيس مدرسة في وهران، ص 2.
- 18- آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي الجزائري، ص 140. تعليقا على قوله رحمه الله: "والمستقبل يعلمه الله"؛ فقد وفقه الله تعالى لمواصلة سلسلة دروسه التي شاء الله تعالى ألا تنقطع إلى حين لقاء ربه تبارك وتعالى وذلك سنة 1969م. في لقاء مع الشيخ محمد الشريف رحمه الله تعالى.
- 19- في لقاء مع الشيخ محمد الشريف بن الطيب المهاجي.
- 20- في لقاء مع الشيخ محمد الشريف في بيته. الجمعة 30 جوان 2004.
- 21- الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، ص 113.
- 22 - الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، ص 113.
- 23- المصدر نفسه، ص 113.
- 24- المصدر نفسه، ص 114.
- 25- آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي، ص 165.
- 26- المصدر نفسه، ص 170.
- 27 - ما عدا الشهيد القاسم الذي ذكره الشيخ الطيب المهاجي في كتابه، فإن أسماء الشهداء الآخرين سمعناها من المجاهد الشيخ محمد الشريف رحمهم الله أجمعين.
- 28- آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي، ص 166.
- 29- في لقاء مع الشيخ محمد الشريف رحمه الله يوم الأحد 25 شوال 1426هـ / 26 نوفمبر 2005م.
- 30 - نفسه .
- 31 - نفسه